واما القرآن فنظمه خارج عن اساليب الكلام ومناهجه وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشر لعدم
مشاكلته لطبعه وروي ان اسرافيل استاذ ذي النون المصري دخل عليه رجل فرآه وهو
ينكت الارض باصبعه ويترنم ببيت فقال هل تحسن تترنم بشيء فقال لا فقال فانت
بلا قلب اشارة الى من له قلب وعرف طباعه علم انه تحركه الابيات والنغمات
حركة لا تصادف في غيره فيتكلف طريق التحريك اما بصوت نفسه او بغيره فقد ذكرنا
حكم المقام الاول في فهم المسموع وتنزيله وحكم المقام الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب
فلنذكر الآن اثر الوجد اعني ما يترشح منه الى الظاهر من صعقة وبكاء وحركة وتمزيق ثوب
وغيره **المقام الثالث من السماع** يذكر فيه اداب السماع ظاهرا
وباطنا وما يحمد من آثار الوجد ويذم **فاما الاداب** فهي خمس جمل **الاولى** مراعاة
الزمان والمكان والاخوان **قال** الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء والا فلا يسمع الزمان
والمكان والاخوان ومعناه ان الاشتغال به في وقت حضور طعام او خصام او صلاة او صارف
من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان فيراعي حالة فراغ القلب
والمكان فقد يكون شارعا مطروقا او موضعا كريه الصورة او فيه سبب يشغل القلب فيجتنب
ذلك **واما الاخوان** فسببه انه اذا حضر غير الجنس من منكر السماع متزهد الظاهر مفلس
عن لطائف القلوب كان مستثقلا في المجلس واشتغل القلب به وكذا اذا حضر متكبر من اهل
الدنيا يحتاج الى مراقبته والى مراعاته او متكلف متواجد من اهل التصوف يرائي بالوجد والرقص
وتمزيق الثوب فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط اولى **الثاني**
وهو نظر للحاضرين ان الشيخ اذا كان حوله مريدون يضرهم السماع فلا ينبغي ان يسمع في حضورهم
فان سمع فليشغلهم بشغل اخر والمريد الذي يستضر بالسماع احد ثلاثة اقلهم درجة
هو الذي لم يدرك من الطريق الا الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال
بما لا يعنيه فانه ليس من اهل اللهو فيلهو ولا من اهل الذوق فيتنعم بذوق السماع فليشتغل
بذكر او خدمة والا فهو تضييع لزمانه الثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه بقية
من الحظوظ والالتفات الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا تؤمن
غوائله فربما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فينقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال
الثالث ان يكون قد انكسرت شهوته وامنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه
حب الله

حسبها ... ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل
فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله عز وجل على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من
تلك الخواطر التي هي كفر اعظم من نفع السماع **قال** سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له كتاب
او سنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وشهوة
المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله ذلك
عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزلة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه
قال الجنيد رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء قال نعم في وقتين
وقت السماع ووقت النظر فاني ادخل عليهم فقال بعض الشيوخ لو رأيته لقلت له ما احمقك
من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر كيف تظفر به قال الجنيد صدقت **الادب
الثالث** ان يكون مصغيا الى ما يقوله القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب
متحرزا عن النظر الى وجوه المستمعين وما يظهر عليهم من احوال الوجد مشتغلا بنفسه ومراعاة
قلبه ومراقبة ما يفتح الله له من رحمته في سره متحفظا عن حركة تشوش على اصحابه
قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف متحرزا عن التنحنح والتثاؤب ويجلس مطرقا
راسه كجلوسه في فكر مستغرق لقلبه متماسكا عن التصفيق والرقص وسائر الحركات
على وجه التصنع والتكلف والمراءاة ساكتا عن النطق في اثناء القول بكل ما عنه
بد فان غلبه الوجد وحركه بغير اختياره فهو فيه معذور غير ملوم ومهما رجع اليه
الاختيار فليعد الى هدوئه وسكونه ولا ينبغي ان يستديمه حياء من ان يقال
انقطع وجده على القرب وان يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب عديم
الصفاء والرقة **حكي** ان شابا كان يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكر
يزعق فقال له الجنيد ان فعلت هذا مرة اخرى لم تصحبني فكان بعد ذلك
يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يزعق فحكي انه اختنق يوما
لشدة ضبط نفسه فشهق شهقة فانشق قلبه وتلفت نفسه **وروي** ان موسى عليه السلام
قص في بني اسرائيل فمزق واحد منهم ثوبه او قميصه فاوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثيابك **وقال** ابو القاسم النصراباذي لابي عمرو
ابن نجيد انا اقول اذا اجتمع القوم فيكون معهم قوال يقول خير من ان يغتابوا فقال ابو عمرو
بجيدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)